الجمهورية اليمنية
جامعة صنعاء
كلية اللغات
قسم اللغة العربية

تقنيات الخطاب الحجاجي في الصحافة اليمنية (1990م-2000م)

دراسة تداولية

أطروحة مقدمة إلى مجلس قسم اللغة العربية بكلية اللغات – جامعة صنعاء

لنيل درجة الدكتوراة

تقدمت بها الباحثة:

إيمان محمد أحمد علي المحاقري

بإشراف:

أ.م.د / عدنان يوسف الشعيبي

(1445هـ -2023م)

ملخص البحث:

عَرفَ مبحث الحِجَاج تطوراً بارزاً في الدراسات اللغوية والفلسفية، لاسيما خلال النصف الثاني من القرن العشرين، وهي الحقبة التي شهدت تحولات اجتماعية وسياسية عميقة تجسدت بعض مظاهرها في انتعاش النّظم الديمقراطية، وتشكيل الأحزاب السياسية والجمعيات والنوادي والهيئات الأهلية، وشيوع النقاشات العامة والخاصة حول البرامج والمذاهب والاختيارات. وقد مثلت وسائل الإعلام مجالًا أساسيًا لبروزهذا التنافس، خصوصًا أنها شهدت تطورًا هائلًا مع دخول تقنيات الاتصال المختلفة إلى الحياة العامة، حيث دخل معها العالم في حال أصبحت السمة المميزة لها هي التواصل، وبالأساس التواصل الحِجَاجي الذي يسعى فيه الفرد إلى استمالة غيره وإقناعه بوجهة نظره.

وانطلاقًا من مسلمة أن اللغة في جوهرها خطاب لا يخلو من الحجاج، وأن الحجاج لا ينحصر في استعمالات خطابية ظرفية، وإنما هو بُعد ملازم لكل خطاب على وجه الإطلاق؛ فخطاب الإعلام كغيره من الخطابات لا يخلو من هذه الآلية الإقناعية، بل أصبحت لغة الخطاب الإعلامي من الأهمية بمكان، ما جعلها أداة لتأطير الرأي العام وترويج المذاهب ونشر الأفكار، ووسيلة فعالة في تطور المجتمعات وتغيير السلوك وبناء المعتقدات، لهذا لقبتْ بالسلطة الرابعة، وعُدَّت حدثًا لغويًا ثالثًا في تاريخ العربية بعد القرآن الكريم والنثر الفني.

وعلى الرغم من تعدد وسائل الإعلام والاتصال وتنوع قنواتها المطبوعة والمرئية والمسموعة، إلا أن الصحافة المكتوبة تشغل موقع الصدارة، لما تتميز به من قوة تأثيرها في الجماهير. إذ تعد إحدى أهم وسائل الاتصال الجماهيري التي تتبع وتتأثر بباقي الأنظمة السياسية والاقتصادية والثقافية للمجتمعات التي تصدر فيها، بل كانت إلى عهد قريب أهم القنوات على الإطلاق قبل أن يحدث الازدهار في مجال الإعلام المرئي، ووسائل التواصل الحديثة. ومن هذا المنطلق كانت الصحافة ولا زالت أداة ضرورية من أدوات صناعة القرار والتأثير في الرأي العام، وتوجيهه في مختلف المجالات؛ لأنها تتجاوز حدود الإخبار إلى التحليل والتعليل والنقد والتقويم، وفتح المجال للنقاش في كبريات القضايا التي تطرح محليًا وإقليميًا ودوليًا، مما يُمكّن معه فتح إمكانيات لإبداء الرأي والرأي الآخر.

والمتأمل في الخطاب الصحفي بعَدِّه جزءا من الخطاب الإعلام، و شكلًا من أشكال التواصل الفعال في المجتمع، يجدهُ خطابَ حِجَاجٍ موجهًا للتأثير في آراء المخاطبيْن؛ غايتهُ استمالة العقول وتوجيه النفوس وتقويم السلوك، له قدرة كبيرة على التأثير في المتلقي وإعادة تشكيل وعيه ورسم رؤاه المستقبلية وبلورة رأيه، بحسب الوسائط التقنية التي يستعملها والمرتكزات المعرفية التي يصدر عنها، كما أنه نسق تفاعلي مركب يجمع بين اللساني والأيقوني، تتلاقى فيه العلامات اللغوية وغير اللغوية، وكل ذلك يشتغل عبر اللغة والصورة في الآن نفسه، مما يجعله، نسقًا لغويًا - سيميائيًا دالًا قابلًا للقراءة والتأويل، جامعًا للعديد من التخصصات والمعارف في شتى المجالات،

مستثمرًا إياها وموظفًا لها حسب مقتضيات السياق المختلفة، ولأنه كذلك فقد سخَّر العديد من التقنيات والأساليب الحِجَاجيَّة التي تحقق هذه الغاية، وتكفل له التأثير والاستمالة.

وهذا ما يجعل من الصحافة اليمنية مادة ثرية للبحث والدراسة؛ فبين صفحاتها تتجلى مفردات الخطاب الحجاجي الذي يمثل العقلية الثقافية والفكرية، خاصة مع بداية الوحدة اليمنية وما بعدها، تلك المرحلة التاريخية التي كانت بمثابة نقطة تحول في تاريخ اليمن الجديد، بل في تاريخ الأمة العربية برمتها.

وانطلاقاً من ذلك، وفي ضوء الدراسات الحِجَاجيَّة للخطاب العربي، سعت هذه الدراسة إلى الكشف عن (تقنيات الخطاب الحِجَاجِي في الصحافة اليمنية خلال الفترة من ١٩٩٠ – ٢٠٠٠م)، وهي المرحلة التي مثلت العصر الذهبي للصحافة اليمنية، كما كانت مرحلة مفصلية في حياة اليمن، أرضًا وشعبًا.

ولمَّا كان هدف هذا البحث هو الوقوف على الحجاج في خطاب الصحافة اليمنية، وتتبع التقنيات والأساليب الحِجَاجيَّة التي تنهض بالخطاب الصحفي للوصول إلى أغراضه الإقناعية، ضمن منهجٍ يُبْرِزُ العلاقات المختلفة لأطراف الخطاب في سياقاته المتنوعة، ويكشف عن دورها في تكوين بنية الخطاب وإحداث التأثير في المتلقي، فقد رأينا أن خير منهج يفي بذلك هو(المنهج التداولي)؛ بوصفه المنهج الذي يدرس المنجز اللغوي في إطار التواصل، مع مراعاة ما قد تستدعيه المعالجة الحِجَاجيَّة للخطاب الصحفي من مناهج أخر تفيد منها الدراسة بالحدود التي تتجلى فيها بنية الحِجَاج في الصحافة، كالمنهج الوصفي والسيميائي والتاريخي والمنهج الأسلوبي بآلياته المختلفة.

وقد اقتضت هذه الأطروحة استنادًا إلى منهجها وطبيعة موضوعها، أن تُبنى على تمهيد وثلاثة فصول، تسبقها مقدمة وتتبعها خاتمة.

أما التمهيد: فقد جاء بعنوان (الصحافة – وسيلة إقناع وتأثير): رأينا ضرورته من أجل الانطلاق منه إلى رحاب البحث، شمل: مفهوم الصحافة، وأهميتها، وأنواعها، ووظائفها، كما تناول خصائص الصحافة المكتوبة بوصفها وسيلة اتصال وتأثير، ثم تاريخ الصحافة ومراحل نشوؤها وتطورها في اليمن.

وأما الفصل الأول: فهو إطار مفاهيمي، شمل ثلاثة مباحث، جاء المبحث الأول: مِهَادًا نظريًا حول الحِجَاج بعنوان (الحِجَاج بين التنظير والتطبيق)، اختصَّ بتعريف الحِجَاج وأنواعه وأهميته، ثم خصائص الخطاب الحِجَاجِي.

وجاء المبحث الثاني منه بعنوان: (الخطاب بين المفهوم والتداول)، تناول مفهوم الخطاب، لغة واصطلاحًا، ثم تطرق للخطاب الصحفي، وخصائصه الحِجَاجيَّة.

فيما تناول المبحث الثالث (المقاربة التداولية ودورها في العملية التواصلية)، شمل مفهوم التداولية لغة واصطلاحًا، ثم نشأة التداولية مرورًا بأهميتها في الدراسات اللسانية ومجالات التواصل، وانتهاءً بنظرية أفعال الكلام، ودورها في إحداث التأثر والتأثير.

الفصل الثاني: وجاء بعنوان (البنية الحِجَاجِية في الخطاب الصحفي)، وفيه ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول منه (أطراف التواصل الحِجَاجي في الخطاب الصحفي ودورها في الإقناع والتأثير) وذلك في ثلاث محاور رئيسة، هي المخاطِب والمخاطب والسياق، ثم كفايات الإنتاج في عملية التخاطب، التي يتوجب توافرها لإتمام العملية التواصلية.

فيما تناول المبحث الثاني (الأساليب الإقناعية في الصحافة اليمنية)، وناقش أهم الأساليب الإقناعية التي أسهمت بشكل فاعل ومباشر في تعزيز بنية الحِجَاج في الصحافة اليمنية.

أما المبحث الثالث فقد جاء بعنوان (أنواع الحُجَج في الصحافة اليمنية)، والتي تنوعت بين حقائق ووقائع وأدلة وشواهد ، وحجج منطقية وعقلية.

الفصل الثالث: وعُقِدَ لدراسة (التقنيات الحِجَاجيَّة في الصحافة اليمنية)، وقد تضمن ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول (تقنيات الحِجَاج اللغوية) وفيه كان الحديث عن الأبعاد الحِجَاجِيَّة التي اكتسبتها لغة الصحافة اليمنية، من خلال مستويين أساسيين هما: المستوى الإفرادي، والمستوى التركيبي، ورَصْد علاقاتها في السياقات المختلفة من منظورين: منظور لغوي: يراعي بلاغة النظم وما يطرأ على اللغة من انزياحات وعدول، ثم منظور تداولي: باعتبار التأثيرات التي يُحْدِثها التركيب ببلاغته وقدرته على الإيحاء بما يضمن إقناع المتلقي.

فيما تناول المبحث الثاني (تقنيات الحِجَاج البلاغيَّة)، وبحث وجوه الحِجاج في البلاغة وكيفية اشتغالها في تدعيم طاقة القول الحِجَاجِيَّة، ثم تطرق إلى الأبعاد الحِجَاجِيَّة في الصورة البلاغية التي شكَّلت ظاهرة بارزة في خطاب الصحافة اليمنية، متمثلة في الاستعارة والتشبيه والكناية والتمثيل والأمثال الشعبية، وفيها بحث فاعلية الجوانب البلاغية في إبراز المعاني والتأثير في المتلقي.

أما المبحث الثالث فقد خُصِّصَ لدراسة (تقنيات الحِجَاج السيميائيَّة)، انطلاقًا من كون الخطاب الصحفي مجالا للتواصل الوسائطي السيميائي بمضمونه المتكون من البنية الإعلامية النصية والصورية الأيقونية، لذلك فقد شمل هذا المبحث مدخلًا نظريًا ، كان من الأهمية بمكان للتطرق إليه قبل الولوج في المطالب العامة للمبحث، تناول مفهوم السيميائية، و موضوعها ، وإجراءاتها التحليلية في الخطاب الصحفي، ثم تطرق المبحث إلى الجوانب السيميائية للرسائل الصحفية، بما فيها العنوان، والشعارات الأيقونية، والصور الفوتوغرافية والرسوم الكاريكاتورية، وتبيان جوانبها الحِجَاجِيَّة، واكتشاف معانيها العميقة ودلالاتها الخفية، بالنظر إلى مؤولاتها في سياقاتها التداولية.

وانتهى البحث إلى خاتمة تضمنت نتائج البحث، وأهم ما جاء فيه، ثم رُدِفت بالمصادر والمراجع التي عوَّلنا عليها في بحثنا هذا، والتي تنوعت بين القديم والحديث لتشمل علاوة على كتب اللغة والبلاغة والنقد والمعاجم العربية، دراسات لغوية وإعلامية وفلسفية، بالإضافة إلى كتب اللسانيات الحديثة. وقد أفدنا منها بالقدر الذي اقتضته ضرورة هذه الدراسة ومنهجيتها.